سورة المؤمنون

«مكية» وآياتها: ١١٨ آية

مدة الحفظ: ٨ أيام

هذه السورة: هى سورة «المؤمنون». . . اسمها يدل عليها. ويحدد موضوعها. . فهى تبدأ بصفة المؤمنين، ثم يستطرد السياق فيها إلى دلائل الإيمان فى النفس والآفاق. ثم إلى حقيقة الإيمان كما عرضها رسل الله ﷺ من لدن نوح -عليه السلام- إلى محمد خاتم الرسل والنبيين، وشبهات المكذبين حول هذه الحقيقة واعتراضاتهم عليها، ووقوفهم فى وجهها، حتى يستنصر الرسل بربهم، فيهلك المكذبين، وينجى المؤمنين. . .

ثم يستطرد إلى اختلاف الناس -بعد الرسل- في تلك الحقيقة الواحدة التى لا تتعدد. . . ومن هنا يتحدث عن موقف المشركين من الرسول ﷺ ويستنكر هذا الموقف الذى ليس له مبرر. . وتنتهى السورة بمشهد من مشاهد القيامة يلقون فيه عاقبة التكذيب، ويؤنبون على ذلك الموقف المريب، يختم بتعقيب يقرر التوحيد المطلق والتوجه إلى الله بطلب الرحمه والغفران. . . فهى سورة (المؤمنون) أو هى سورة الإيمان، بكل قضاياه ودلائله وصفاته وهو موضوع السورة ومحورها الأصيل.

ويمضى سياق السورة فى أربعة أشواط:

الشوط الأول: من الآية رقم (١) إلى الآية (٢٢)

فيوضح السياق دلائل الإيمان فى الأنفس والآفاق.

الشوط الثانى: من الآية رقم (٢٣) إلى الآية (٥٢)

وفيه ينتقل السياق من دلائل الإيمان إلى حقيقة الإيمان التى جاء بها الرسل.

الشوط الثالث: من الآية رقم (٥٣) إلى الآية (٩٨)

وفى هذا الشوط نجد الحديث عن تفرق الناس بعد الرسل.

الشوط الأخير: من الآية (٩٩) إلى نهاية السورة

وفيه مشهد من مشاهد القيامة

ثم يتوجه الخطاب إلى رسول الله ﷺ أن يدفع السيئة بالتى هى أحسن

الشوط الأول

(دلائل الإيمان فى الأنفس والآفاق)

من الآية رقم (١) قوله تعالى: ﴿قَدْ أَفْلَحَ الْمُؤْمِنُونَ﴾

إلى الآية رقم (٢٢) قوله تعالى: ﴿وَعَلَيْهَا وَعَلَى الْفُلْكِ تُحْمَلُونَ﴾

مدة الحفظ: يوم واحد.

* يبدأ هذا الشوط بتقرير الفلاح للمؤمنين: ﴿قَدْ أَفْلَحَ الْمُؤْمِنُونَ﴾... ويبين صفات المؤمنين هؤلاء الذين كتب لهم الفلاح: ﴿الَّذِينَ هُمْ فِي صَلَاتِهِمْ خَاشِعُونَ ۝٢ وَالَّذِينَ هُمْ عَنِ اللَّغْوِ مُعْرِضُونَ ۝٣ وَالَّذِينَ هُمْ لِلزَّكَاةِ فَاعِلُونَ ۝٤ وَالَّذِينَ هُمْ لِفُرُوجِهِمْ حَافِظُونَ ۝٥ إِلَّا عَلَىٰ أَزْوَاجِهِمْ أَوْ مَا مَلَكَتْ أَيْمَانُهُمْ فَإِنَّهُمْ غَيْرُ مَلُومِينَ ۝٦ فَمَنِ ابْتَغَىٰ وَرَاءَ ذَٰلِكَ فَأُولَٰئِكَ هُمُ الْعَادُونَ ۝٧ وَالَّذِينَ هُمْ لِأَمَانَاتِهِمْ وَعَهْدِهِمْ رَاعُونَ ۝٨ وَالَّذِينَ هُمْ عَلَىٰ صَلَوَاتِهِمْ يُحَافِظُونَ ۝٩ أُولَٰئِكَ هُمُ الْوَارِثُونَ ۝١٠ الَّذِينَ يَرِثُونَ الْفِرْدَوْسَ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ﴾.

* ويثنى بدلائل الإيمان فى الأنفس والآفاق فيعرض أطوار الحياة الإنسانية منذ نشأتها الأولى إلى نهايتها فى الحياة الدنيا متوسعًا فى عرض أطوار الجنين: ﴿وَلَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنسَانَ مِن سُلَالَةٍ مِّن طِينٍ ۝١٢ ثُمَّ جَعَلْنَاهُ نُطْفَةً فِي قَرَارٍ مَّكِينٍ ۝١٣ ثُمَّ خَلَقْنَا النُّطْفَةَ عَلَقَةً فَخَلَقْنَا الْعَلَقَةَ مُضْغَةً فَخَلَقْنَا الْمُضْغَةَ عِظَامًا فَكَسَوْنَا الْعِظَامَ لَحْمًا ثُمَّ أَنشَأْنَاهُ خَلْقًا آخَرَ فَتَبَارَكَ اللَّهُ أَحْسَنُ الْخَالِقِينَ﴾.

* ثم يتابع خط الحياة البشرية إلى البعث يوم القيام ﴿ثُمَّ إِنَّكُم بَعْدَ ذَٰلِكَ لَمَيِّتُونَ ۝١٥ ثُمَّ إِنَّكُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ تُبْعَثُونَ﴾.

* وبعد ذلك ينتقل من الحياة الإنسانية إلى الدلائل الكونية:

فى خلق السماء: ﴿وَلَقَدْ خَلَقْنَا فَوْقَكُمْ سَبْعَ طَرَائِقَ وَمَا كُنَّا عَنِ الْخَلْقِ غَافِلِينَ﴾.

وفى إنزال الماء: ﴿وَأَنزَلْنَا مِنَ السَّمَاءِ مَاءً بِقَدَرٍ فَأَسْكَنَّاهُ فِي الْأَرْضِ وَإِنَّا عَلَىٰ ذَهَابٍ بِهِ لَقَادِرُونَ﴾.

وفي اثبات الزرع والثمار: ﴿فَأَنشَأْنَا لَكُم بِهِ جَنَّاتٍ مِّن نَّخِيلٍ وَأَعْنَابٍ لَّكُمْ فِيهَا فَوَاكِهُ كَثِيرَةٌ وَمِنْهَا تَأْكُلُونَ ۝١٩ وَشَجَرَةً تَخْرُجُ مِن طُورِ سَيْنَاءَ تَنبُتُ بِالدُّهْنِ وَصِبْغٍ لِّلْآكِلِينَ﴾.

ثم إلى الأنعام المسخرة للإنسان: ﴿وَإِنَّ لَكُمْ فِي الْأَنْعَامِ لَعِبْرَةً نُّسْقِيكُم مِّمَّا فِي بُطُونِهَا وَلَكُمْ فِيهَا مَنَافِعُ كَثِيرَةٌ وَمِنْهَا تَأْكُلُونَ﴾.

والفلك التى يحمل عليها وعلى الحيوان: ﴿وَعَلَيْهَا وَعَلَى الْفُلْكِ تُحْمَلُونَ﴾.

تفسير آيات هذا الشوط من صفحة رقم (١٦٤) إلى صفحة رقم (١٦٥)

الشوط الثانى

(حقيقة الإيمان التى جاء بها الرسل)

من الآية رقم (٢٣) قوله تعالى: ﴿وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا نُوحًا إِلَىٰ قَوْمِهِ...﴾

إلى الآية رقم (٥٢) قوله تعالى: ﴿وَأَنَا رَبُّكُمْ فَاتَّقُونِ....﴾

مدة الحفظ: ثلاثة أيام

* ينتقل الحديث هنا من دلائل الإيمان في الأنفس والآفاق إلى حقيقة الإيمان. حقيقته الواحدة التى توافق عليها الرسل دون استثناء: ﴿يَا قَوْمِ اعْبُدُوا اللَّهَ مَا لَكُم مِّنْ إِلَٰهٍ غَيْرُهُ أَفَلَا تَتَّقُونَ﴾.

* قالها نوح -عليه السلام- وقالها كل من جاء بعده من الرسل، حتى انتهت إلى محمد ﷺ وكان اعتراض المكذبين دائما: ﴿مَا هَٰذَا إِلَّا بَشَرٌ مِّثْلُكُمْ يُرِيدُ أَن يَتَفَضَّلَ عَلَيْكُمْ وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ لَأَنزَلَ مَلَائِكَةً﴾.

* وكان اعتراضهم كذلك: ﴿أَيَعِدُكُمْ أَنَّكُمْ إِذَا مِتُّمْ وَكُنتُمْ تُرَابًا وَعِظَامًا أَنَّكُم مُّخْرَجُونَ﴾.

* وكانت العاقبة دائما أن يلجأ الرسل إلى ربهم يطلبون نصره، وأن يستجيب الله لرسله، فيهلك المكذبين: ﴿قَالَ رَبِّ انصُرْنِي بِمَا كَذَّبُونِ ﴿٣٩﴾ قَالَ عَمَّا قَلِيلٍ لَّيُصْبِحُنَّ نَادِمِينَ ﴿٤٠﴾ فَأَخَذَتْهُمُ الصَّيْحَةُ بِالْحَقِّ فَجَعَلْنَاهُمْ غُثَاءً فَبُعْدًا لِّلْقَوْمِ الظَّالِمِينَ﴾.

* وينتهى الشوط بنداء للرسل جميعًا: ﴿يَا أَيُّهَا الرُّسُلُ كُلُوا مِنَ الطَّيِّبَاتِ وَاعْمَلُوا صَالِحًا إِنِّي بِمَا تَعْمَلُونَ عَلِيمٌ ﴿٥١﴾ وَإِنَّ هَٰذِهِ أُمَّتُكُمْ أُمَّةً وَاحِدَةً وَأَنَا رَبُّكُمْ فَاتَّقُونِ﴾.

إنه نداء للرسل ليمارسوا طبيعتهم البشرية التى ينكرها عليهم الغافلون... ونداء لهم ليصلحوا فى هذه الأرض.. وليس المطلوب من الرسول أن يتجرد من بشريته. إنما المطلوب أن يرتقى بهذه البشرية فيه إلى أفقها الكريم الوضئ، الذى أراده الله لها، وجعل الأنبياء روادًا لهذا الأفق ومثلاً أعلى. والله هو الذى يقدر عملهم بعد ذلك بميزانه الدقيق ﴿إِنِّي بِمَا تَعْمَلُونَ عَلِيمٌ﴾.

برنامج الحفظ

اليوم		الأول	الثانى	الثالث
آيات الحفظ	من	٢٣	٣٣	٤٤
	إلى	٣٢	٤٣	٥٢

تفسير آيات هذا الشوط
من صفحة رقم (١٦٥)
إلى صفحة رقم (١٦٧)

الشوط الثالث

(حال الناس بعد أمة الرسل)

من الآية رقم (٥٣) قوله تعالى: ﴿فَتَقَطَّعُوا أَمْرَهُم بَيْنَهُمْ﴾

إلى الآية رقم (٩٨) قوله تعالى: ﴿وَأَعُوذُ بِكَ رَبِّ أَن يَحْضُرُونِ﴾

مدة الحفظ: ثلاثة أيام

* فى هذا الشوط يستعرض السياق تفرق الناس -بعد الرسل- وتنازعهم حول تلك الحقيقة الواحدة. التى جاءوا بها: ﴿فَتَقَطَّعُوا أَمْرَهُم بَيْنَهُمْ زُبُرًا كُلُّ حِزْبٍ بِمَا لَدَيْهِمْ فَرِحُونَ﴾.

* وعن غفلتهم عن ابتلاء الله لهم بالنعمة، واغترارهم بما هم فيه من متاع ﴿أَيَحْسَبُونَ أَنَّمَا نُمِدُّهُم بِهِ مِن مَّالٍ وَبَنِينَ ۝٥٥ نُسَارِعُ لَهُمْ فِي الْخَيْرَاتِ بَل لاَّ يَشْعُرُونَ﴾.

بينما المؤمنون مشفقون من خشية ربهم، يعبدونه ولا يشركون به، وهم مع ذلك دائمو الخوف والحذر: ﴿وَالَّذِينَ هُم بِآيَاتِ رَبِّهِمْ يُؤْمِنُونَ ۝٥٨ وَالَّذِينَ هُم بِرَبِّهِمْ لا يُشْرِكُونَ ۝٥٩ وَالَّذِينَ يُؤْتُونَ مَا آتَوا وَّقُلُوبُهُمْ وَجِلَةٌ أَنَّهُمْ إِلَىٰ رَبِّهِمْ رَاجِعُونَ ۝٦٠ أُولَٰئِكَ يُسَارِعُونَ فِي الْخَيْرَاتِ وَهُمْ لَهَا سَابِقُونَ﴾.

* ثم يرسم مشهدًا لأولئك الغافلين المغرورين يوم يأخذهم العذاب فإذا هم يجأرون، فيأخذهم التوبيخ والتأنيب: ﴿حَتَّىٰ إِذَا أَخَذْنَا مُتْرَفِيهِم بِالْعَذَابِ إِذَا هُمْ يَجْأَرُونَ ۝٦٤ لا تَجْأَرُوا الْيَوْمَ إِنَّكُم مِّنَّا لا تُنصَرُونَ ۝٦٥ قَدْ كَانَتْ آيَاتِي تُتْلَىٰ عَلَيْكُمْ فَكُنتُمْ عَلَىٰ أَعْقَابِكُمْ تَنكِصُونَ ۝٦٦ مُسْتَكْبِرِينَ بِهِ سَامِرًا تَهْجُرُونَ﴾.

* ويستنكر السياق موقعهم العجيب من رسولهم الأمين، وهم يعرفونه ولا ينكرونه، وقد جاءهم بالحق لا يسألهم عليه أجرًا: ﴿أَمْ يَقُولُونَ بِهِ جِنَّةٌ بَلْ جَاءَهُم بِالْحَقِّ وَأَكْثَرُهُمْ لِلْحَقِّ كَارِهُونَ﴾.

فماذا ينكرون منه ومن الحق الذى جاءهم به؟ وهم يسلمون بملكية الله لمن فى السماوات والأرض: ﴿قُل لِّمَنِ الأَرْضُ وَمَن فِيهَا إِن كُنتُمْ تَعْلَمُونَ ۝٨٤ سَيَقُولُونَ لِلَّهِ قُلْ أَفَلا تَذَكَّرُونَ ۝٨٥ قُلْ مَن رَّبُّ السَّمَوَاتِ السَّبْعِ وَرَبُّ الْعَرْشِ الْعَظِيمِ ۝٨٦ سَيَقُولُونَ لِلَّهِ قُلْ أَفَلا تَتَّقُونَ ۝٨٧ قُلْ مَن بِيَدِهِ مَلَكُوتُ كُلِّ شَيْءٍ وَهُوَ يُجِيرُ وَلا يُجَارُ عَلَيْهِ إِن كُنتُمْ تَعْلَمُونَ ۝٨٨ سَيَقُولُونَ لِلَّهِ قُلْ فَأَنَّىٰ تُسْحَرُونَ﴾.

* وبعد هذا التسليم ينكرون البعث، ويزعمون لله ولدًا سبحانه! ويشركون به آلهة

أخرى ﴿ بَلْ أَتَيْنَاهُم بِالْحَقِّ وَإِنَّهُمْ لَكَاذِبُونَ ﴿٩٠﴾ مَا اتَّخَذَ اللَّهُ مِن وَلَدٍ وَمَا كَانَ مَعَهُ مِنْ إِلَٰهٍ إِذًا لَّذَهَبَ كُلُّ إِلَٰهٍ بِمَا خَلَقَ وَلَعَلَا بَعْضُهُمْ عَلَىٰ بَعْضٍ سُبْحَانَ اللَّهِ عَمَّا يَصِفُونَ ﴾ .

* وعند هذا الحد يلتفت عن خطابهم وجدلهم وحكاية حالهم، إلى الرسول ﷺ يأمره أن يتوجه إلى ربه مستعيذًا به أن يجعله مع هؤلاء القوم -إن كان قد قدر له أن يرى تحقيق ما وعدهم به من العذاب. وأن يستعيذ به كذلك من الشياطين، فلا تثور نفسه، ولا يضيق صدره بما يقولون: ﴿ قُل رَّبِّ إِمَّا تُرِيَنِّي مَا يُوعَدُونَ ﴿٩٣﴾ رَبِّ فَلَا تَجْعَلْنِي فِي الْقَوْمِ الظَّالِمِينَ ﴿٩٤﴾ وَإِنَّا عَلَىٰ أَن نُّرِيَكَ مَا نَعِدُهُمْ لَقَادِرُونَ ﴿٩٥﴾ ادْفَعْ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ السَّيِّئَةَ نَحْنُ أَعْلَمُ بِمَا يَصِفُونَ ﴿٩٦﴾ وَقُل رَّبِّ أَعُوذُ بِكَ مِنْ هَمَزَاتِ الشَّيَاطِينِ ﴿٩٧﴾ وَأَعُوذُ بِكَ رَبِّ أَن يَحْضُرُونِ ﴾

واستعاذة الرسول ﷺ من همزات الشياطين ودفعاتهم- وهو معصوم منها- زيادة كذلك فى التوقى، وزيادة فى الالتجاء إلى الله، وتعليم لأمته وهو قدوتها وأسوتها، أن يتحصنوا بالله من همزات الشياطين فى كل حين.

تفسير آيات هذا الشوط من صفحة رقم (١٦٧) إلى صفحة رقم (١٧٠)

برنامج الحفظ

اليوم		الأول	الثانى	الثالث
آيات الحفظ	من	٥٣	٦٨	٨٤
	إلى	٦٧	٨٣	٩٨

الشوط الرابع
(من مشاهد القيامة)

من الآية رقم (٩٩) قوله تعالى: ﴿حَتَّىٰ إِذَا جَاءَ أَحَدَهُمُ الْمَوْتُ...﴾
إلى الآية رقم (١١٨) قوله تعالى: ﴿وَقُل رَّبِّ اغْفِرْ وَارْحَمْ...﴾
مدة الحفظ: يومان

* فى هذا الشوط الأخير فى السورة يستطرد فى الحديث عن نهاية المشركين، فيبرزها فى مشهد من مشاهد القيامة:

يبدأ بمشهد الاختضار فى الدنيا: ﴿حَتَّىٰ إِذَا جَاءَ أَحَدَهُمُ الْمَوْتُ قَالَ رَبِّ ارْجِعُونِ ﴿٩٩﴾ لَعَلِّي أَعْمَلُ صَالِحًا فِيمَا تَرَكْتُ كَلَّا إِنَّهَا كَلِمَةٌ هُوَ قَائِلُهَا وَمِن وَرَائِهِم بَرْزَخٌ إِلَىٰ يَوْمِ يُبْعَثُونَ﴾.

* وبانتهاء مشهد الاختضار فلا هم من أهل الدنيا ولا هم من أهل الآخرة، إنما هم فى ذلك البرزخ بين بين، إلى يوم يبعثون.

* ثم يستطرد السياق إلى ذلك اليوم يصوره ويعرضه للأنظار: ﴿فَإِذَا نُفِخَ فِي الصُّورِ فَلَا أَنسَابَ بَيْنَهُمْ يَوْمَئِذٍ وَلَا يَتَسَاءَلُونَ﴾.

* ثم يعرض ميزان الحساب وعملية الوزن فى سرعة واختصار ﴿فَمَن ثَقُلَتْ مَوَازِينُهُ فَأُولَٰئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ ﴿١٠٢﴾ وَمَنْ خَفَّتْ مَوَازِينُهُ فَأُولَٰئِكَ الَّذِينَ خَسِرُوا أَنفُسَهُمْ فِي جَهَنَّمَ خَالِدُونَ﴾

* وتختم السورة بتنزيه الله سبحانه: ﴿فَتَعَالَى اللَّهُ الْمَلِكُ الْحَقُّ لَا إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ رَبُّ الْعَرْشِ الْكَرِيمِ﴾

- وينفى الفلاح عن الكافرين فى مقابل تقرير الفلاح فى أول السورة للمؤمنين ﴿وَمَن يَدْعُ مَعَ اللَّهِ إِلَٰهًا آخَرَ لَا بُرْهَانَ لَهُ بِهِ فَإِنَّمَا حِسَابُهُ عِندَ رَبِّهِ إِنَّهُ لَا يُفْلِحُ الْكَافِرُونَ﴾.

- وبالتوجيه إلى الله طلبًا للرحمة والمغفرة: ﴿وَقُل رَّبِّ اغْفِرْ وَارْحَمْ وَأَنتَ خَيْرُ الرَّاحِمِينَ﴾.

وهنا يلتقى مطلع السورة وختامها فى تقرير الفلاح للمؤمنين والخسران للكافرين.

وفى تقرير صفة الخشوع فى الصلاة فى مطلعها والتوجه إلى الله بالخشوع في ختامها... فيتناسق المطلع والختام فى ظلال الإيمان.

برنامج الحفظ

اليوم		الأول	الثانى
آيات الحفظ	من	٩٩	١٠٨
	إلى	١٠٧	١١٨

تفسير آيات هذا الشوط
من صفحة رقم (١٧٠) إلى صفحة رقم (١٧١)